

حسين جرود

الكتاب  
رقم صفر

شعر



الفيا  
Alf Yaa

## الكتاب رقم صفر

**المؤلف: حسين جرود**  
**الكتاب: الكتاب رقم صفر (شعر)**

صدرت النسخة الرقمية: حزيران/ يونيو 2026

- الناشر: «ألف ياء AlfYaa»
- الموقع الإلكتروني: [www.alfyaa.net](http://www.alfyaa.net)
- جميع حقوق توزيع النسخة الرقمية بكل التنسيقات PDF، MobiePub و/أو أي تنسيق رقمي آخر محفوظة لـ «ألف ياء AlfYaa»
- جميع الحقوق الفكرية محفوظة للمؤلف
- يعبر محتوى الكتاب عن آراء مؤلفه.
- «ألف ياء AlfYaa» ناشرة للكتاب فقط وهي غير مسؤولة عن محتوى الكتاب



- 
- تصميم الغلاف والإخراج: طالب الداود

**حسين جرود**  
**الكتاب رقم صفر**

**شعر**



# المحتويات

9.....	سيرة زيتية
33.....	موسيقى تصويرية
105.....	رحلة بحرية
138.....	سيناريوهات منسية
150.....	سعادة أزلية
158.....	أحجيات
174.....	نجمة بثلاثة أذرع
177.....	رباعيات الأيام
187.....	رعب
188.....	الشاشة فارغة
190.....	الستارة
192.....	اليأس
196.....	خذوا وقتي كله
198.....	من قبل التاريخ



اخترتُ طريقًا لم يسر به أحد من قبل  
ووصلت إلى مدنٍ لم يرها أحد  
وفي تلك النقطة بين الجبال الثلاثة  
كنت أصعد إلى السماء  
كمركبة فضائية مكسورة  
وفي ذلك الكرسي اليتيم على جانب الحديقة  
كنت أحضر المحاضرات في الشمس  
بينما يرتجف أصدقائي في القاعة  
وفي تلك الغرفة بين جهازَي كمبيوتر  
كنت أشاهد كل فيلم عشر مرات  
وأُنتج الأغنيات كريمكس  
وفي ذلك الزمن الذي يخلو من الناس  
عشت  
وفي ذلك البيت الذي لا تصله أصوات  
فشلت في اصطياذ الكلمات  
وغدوت موسيقى

ويوم جاءت الطائرة الأولى  
طرده جدار صوتها  
آخر الملائكة  
وبقي العالم دون أصداء  
كانت القطة التي ولدت  
ضيفتي الوحيدة  
والذباب المتعب بشرًا متنكرين  
وعلب السجائر أثار المنزل  
وفي الليلة التي سبقت الطائرة الأخيرة  
كنت أفكر بنظرية الاحتمالات  
وأقول إن الوقت حان.

# سيرة زيتية

---

## 1- أول شيء

يتغير الضغط الجوي  
بين موعد نومي واستيقاظي،  
أول أنواع السكر  
نوم الظهرية.  
أرى الغرباء  
يعبثون في ساحة الدار  
غرباء لطفاء  
وأعبر بينهم كغريب.

## 2- دار

في أرض الدار  
عندما يكثر الضيوف  
وتمتلئ الساحة بالأولاد  
والغرف بثرثرة النساء التي تتقاطع  
والضجة  
أحمل مطرقةً بلاستيكية  
أحاول بها  
كسر سداة المصرف المعدنية.

### 3- حرب

لم نغم طوال سنين الحرب  
سوى بجمع الشظايا  
والاحتفاظ بها  
كتذكارات

كل تلك الإرادة لا تنفع

#### 4- على الحدود

يقولون لي: اشترِ بطاقة لاجئ  
وعندها تستطيع العبور

المهرب التركي  
صنع سلماً من خمس أخشاب  
لا يتجاوز طوله المتر  
ورفعني فوق السور بذراعيه  
ورمى لي حقيبتني  
وجدتُ نفسي أمام الخندق  
والسلك الشائك  
وخمسة كيلومترات  
أعبرها بين كروم زيتون  
ومضخّات مياه  
هجرها أهلها  
وتركوها تروي الأراضي

أعثر على دراجة نارية  
تتقني بين الجبال  
تتوغل في القلب  
وتوصلني إلى موقف السيارات

يوقفني حاجز  
فأقول له:  
أنا من هنا.

## 5- الشيخ منصور

على تلةٍ صغيرة  
نلعب كرة القدم  
تنزل الكرة، ننزل لنحضرها

في قبر الشيخ  
نجد الحلوى  
قد وضعتها النساء  
مع الذنور

نقطف الحمص الأخضر  
من الأراضي المجاورة  
يتبعنا  
صاحب الأرض

تمّ تفجيرہ  
تحول إلى حاجز  
هذا المكان

## 6- البراري

خمسة كيلومترات  
بين القرية  
والتل  
والأراضي المجاورة

قطعُها في طفولتي  
في السيارة  
وقطعُها مع أولاد عمِّي  
سيرًا على الأقدام

مشيئُها وحدي  
هاربًا  
يوم انهارَ العالم  
أول مرّة

وعبرتها عدّة مرّات  
على الدراجة النارية  
أيام النزوح

والآن  
أعبرها  
من جديد

## 7- سيلينا

مقهى

بجانب البحر

في الصحراء

أرواح

في كأس كرتونية

شاعر

يكتب تقريرًا صحفيًا

عن الملابس المستعملة

مسرحي

لم يقرأ أوديب

مخرج

صَوَّر الثلج لمدّة خمس دقائق  
وراح ينتقد الأفلام

رسّام كتب  
لم يعدّ يجدُ دفترًا  
سوى الجدران

مناضل  
متعب  
ينظر لنا

شاب  
تمّ  
إعدامه

عاشق  
لا يعرف التفاصيل

سلينا  
مدينتا الكذبة  
في زمن النسيان

## 8- الليل

واسع  
بارد لذيد  
مغطى بالدخان  
تصطفُ الأحجارُ كقلعة  
أغدو شيئاً

## 9- الخروج من النص

من كلّ الجُمَل

من كلّ الأوصاف

من كلّ الكتب

تخرج من الكهف وتنظر.

تصلُ إلى الشمس متعبًا.

## 10- نص

يسألني الخال فانيا:

ماذا سنفعل في هذه السنوات القليلة المتبقية؟

## 11- أيتام جنوى

ونحن نشاهد الكابتن ماجد  
حلُمنا أن نكون لاعبين

ونحن نشاهد سوبرمان  
حلُمنا أن نكون أبطالاً خارقين

ونحن نشاهد المجزرة  
حلُمنا أن نكون أحياء

## 12- رباح جديدة

حياتي الحقيقية  
في الشوارع  
عندما تقابلني الريح الغربية  
وتشدني

حياتي الحقيقية  
في الباصات  
وأنا أراقب الشجر  
على الطريق

حياتي الحقيقية  
في الليل  
تتساقط ثمار المانجو  
وأجمعها

حياتي الحقيقية  
لم تبدأ بعد

## 13- وقت

بعد أيام، سيطول النهار  
ويدخل التوقيت الصيفي  
ونسافر إلى البحر  
ريثما يحدث هذا  
أتسلَّى بتسلُّق الجبال  
وقلِّي البصل

## 14- حلم

عروسُ البحر  
على كرسي خشبي  
تحدّثُ عن حبيبتي  
ماذا تفعل  
بماذا تفكر  
أفشل في رؤيتها حتى الحلم  
وأستيقظ وهي تضمّني  
عروس البحر أجمل منها

## 15- غرفة في السماء

في الجبل الأجرد  
تلمع تلك الغرفة

على مبعدهٍ منها  
ثلاث أشجار زيتون

"غرفة امرأةٍ  
منعزلة"  
يخبرني أخي

"تركت العالم  
ومعها بندقية"،  
و"الأشجار الثلاثة  
تابعة لها"

ويختم حديثه:  
"مثل الأسطورة".

## 16- البيت

تأخذني إلى كوخ بعيد  
حيث تعيش مع أغانمها  
وعندما يأتي الليل  
لا تدعوني إلى سريرها  
وتبقيني بين الأغانم..  
لأتدفأ

## 17- القوائد

خارجة عن القانون بالضرورة  
تراوح بين الوحدة والعالم

## موسيقى تصويرية

---

1

نكتب على ورق مقوى

يمتصّ الصدى

ولا يترك للصرخات مجالاً

كي تهدأ

أو تصدح

في حصار الإسفنج

في عيون الدمى

في وجع الحائط

في الأيام

الطائشة

لن تأخذ قلبي

أو ترميه  
أية صدفة  
أو رصاصة

آثار الإدمان  
على كبد الشمس  
ونحن السائرون الموتى

## 2

توقف القطار عن الحركة  
أصبح جثة مهجورة  
على طريق  
تصلح لينام فيها المشردون  
ولا يدركون في الصباح  
من يوقظهم

### 3

ليت البلاد خرافة  
كانت ستعطي فعلها  
كان الجميع سيفهمون  
خوارها  
ونهيها  
كانت شعوب الأرض تقرؤها  
وتسمع صيتها

## 4

سبعة أقمار في درب مسدود  
تتوزع في خط العمر المركون على جلطات  
لا أعرف ما معنى السرطان  
فخلايا الدم لدي تضيق  
على الطرقات  
وأسير على أثر الكلب  
أو الأصوات

## 5

الأضلاع المكسورة

تنغرس في الصدر

وتبني هرمًا

يهرب شرياني في درب فرعي

يصل الشلال

ويرى المياه التي ترتطم على الأرض الصخرية

في لحظة فورانها

تفقد فكرتها

بهجتها

عصيرها

تصعد

وتعود إلى الأنقاض

والنهر الميِّت حولي

يصفرُ فرحًا

يغيظ السماء

## 6

شطيرة زبدة  
يخرج منها الزبد  
فجان قهوة  
يبقى منه الرماد  
يخبرني أنني فقدت الأمل  
وأقول إن الأمل كبير  
ما دام الواقع  
يطير بنفخة  
  
ماذا يهم إن أصبحت  
مجازاً  
أو كنت وهمًا  
ما زالت كوابيسي  
تعطيني الأمل

## 7

الازدحام يخنق المدن  
تسرع الجرذان نحو المصيدة

كلما نسيت فكرتك

تذكرتها

كلما قلصت الشوارع حوافرك

طالت فرصتك في البقاء

عندما يأتي أحدهم

وينكش تلك الجدران

تكتشف أنها لم تجف

## 9

كيف تغسل يداكِ الشمس  
وتسقطني من نبتة الفاصولياء

جربتُ وجهكِ على جميع النساء  
كحذاء ساندريلا

أقف أمام الكهف المسحور  
وأقول افتح يا موت

لو كنت عنكبوت  
حلَّت مشكلتي

لو كنتُ كلب  
عرفتُ صوتي

خرجت الشياطين من المصباح

وبقيت وحدي

أنت الفيلة لتهدم بيتي  
وأنا نملة

لا أفتخر إلا بنقطة ضعفي  
الطيور والأجنحة

أعد الحساء في المساء  
وأشرب الماء والطين

ترضعين التفاصيل  
كمسحوق الغسيل

تذوبين في الأيام  
وتمحين كل عابر

نوم طويل

نصف حلم

تغلقين عينيك

فأتنفس

مجازر جديدة

في بقعة ماتت

عروض مجانية

لا تُشاهد

رياح وأمطار

ومني وأسنان

حفر وحمير

ومركبات ومراقبون

سرطان يكوي الأرض

ويتوجع

أعلق بالشجرة  
فأقطعني

أثناء  
وأضع الهواء

## 9

تحققت نبوءة كافكا  
وأصبحنا شعباً من الصراصير  
تسحقنا أحذية حراس الحدود

تحققت نبوءة أروويل  
وأصبحت الورشات تفصل  
الأخ الأكبر حسب الطلب  
وترميه في مزارع الحيوان

تحققت نبوءة موراكامي  
ستصنع بيتاً من الكرتون  
وترمي نفسك في الإعصار

تحققت نبوءتي  
ستعيش وحيداً..  
تراقب الشروق والغروب  
كآخر إنسان على الأرض

## 10

فرنسا مصنوعة من الجبنة الزرقاء  
وألمانيا من الصخور  
الصلدة  
وتركيا من المعلبات الرخيصة  
ومصر من الضوء  
ولبنان من الشجر  
والعراق من بقايا  
كؤوس الشعراء  
وسوريا عشتار  
التي تغوينا  
وليس لها وجود

## 11

قد مر هيمنجواي من حرس الحدود  
والتربة الحمراء يحرسها الجنود  
والأشجار زوار  
ثقال الظل  
وترى الجنود ببيته  
وترى الدموع  
على مخدته  
لكن دموع الآخرين

لن تجد شيئاً  
يصلح للسخرية  
لن تجد شيئاً  
قد يغير  
الحظ  
لن تجد  
كلباً

يهز ذيله  
لن تجد فراشةً  
أو دبابه  
أو قنبلة

لن تجد البحر  
أخذ المهربون  
أبناء المدينة  
ورموا  
بدلاً  
منهم  
ملابس  
وسيارات  
مستعملة

**12**

لو كنتُ شرطياً  
لحبستُ سوريا

## 13

أحياناً تكون عينيك أنطولوجيا لفهم هذا العالم  
وأحياناً زرّين ضروريين في قميصي

**14**

الليل كالغراء  
والصبح من ورق

## 15

وعليك أن تتحمل أشكالهم المقرفة  
وأوانهم المشمسة  
وأيامهم التعسة  
صامدون كالصداً  
على باب حكاية

## 16

حتى اللحظات السعيدة  
كانت خيطاً رفيعاً  
ضرورياً  
في سجادة الكآبة

مع أنني أخسر دائماً  
لا أنسى اللحظات  
التي أحرقتها  
لأشاهد لعبة

في الدوري السوري  
كنا نشجع أحد الفرق  
ثم نتمنى  
أن يسجل  
أي فريق  
أي هدف

فقط لنكسر الرتابة

عيناها حركت البيدق

فخرج الحصان

وتشاءب الملك

وما زالت اللعبة مستمرة

## 17

في نهايات الحروب  
في بداياتها  
في أسوارها  
في شكلها الدائر  
في أفكارها  
في عموم الموت  
كالفطور في الصباح  
يرميه الطاغية فتاتاً للناس  
ولا يدركونه  
في بقايا الأشكال الزائلة  
في ألوان الحرباء الواقفة  
يرمي الكذبات  
فيتلقونها جيداً  
ويلبسونها  
ويمشون  
مختالين

في فجر طويل  
لا ينتهي  
في نهايات الحروب  
في بداياتها  
في أسوارها  
في شكلها الدائر  
في أفكارها  
يسلب الطاغية أسماء الناس  
ويتركهم عراةً  
خائفين

## 18

من تحريك الكراسي  
من قرع الخزان  
من هروب السحابة  
من صوت الطائرة  
من اللون الأسود  
حول نار السجارة  
المتعفنة

من عيدان الخشب المدسوسة  
في التبغ الأحمر  
من قطع الكرتون التي تغسل بالقطران وتدعى تبغاً  
من قشق الأيام  
ومن ناسٍ جوعى للمال وللجنس وللأحلام  
قد أكلوا الزرع  
وأكلوا الحجر  
وأكلوا الحيوانات  
ومنطقها

قد نهبوا جثة هذا الليل  
بأجمعها  
ورموا الأنقاض إلى الشمس

## 19

المياه والتدخين والمته والسهر  
تسبب السرطان  
ومع هذا نموت بالجلطات

## 20

أنقر وسادة

النوم

أنقر كيس

النوم

أنقر جسد

الزجاجة

أنقر باب

الغرفة

ولا أستطيع

الخروج

من بيضة

الأبجدية

لا أحن إلى طفولتي

فأنا ما زلت طفلاً

ولا أحن إلى وطن

بعينه  
بل أمك صينية  
عيون  
مقلية  
من تلك الأوطان

## 21

تخرج الأعداد من فوهة الوقت  
تخرج النيران من شفة الحوار  
الفجر حار حر كئيب  
مغطى بمفرزاتي  
يقذف أحلامي  
وفق خوارزمية يكتبها دماغي

أول استمناء  
لحظة توصف بسهولة  
ويكتب عنها  
ليست لحظة رومانسية  
نعيشها مع شخص  
ولها موضع جغرافي معروف  
في بعد آخر  
بل هي أول سيطرة  
على هذا الوحش

أحدث عن التستوسترون  
والموسيقى  
والوقت الضائع  
بين الحقيقة والفراسة  
لا أستطيع أن أركز  
دماغي لم يعد يقذف  
وتركني لمصيري  
أبحث عن ثورة

أذهبُ وأستمن  
وفر كلماتك  
وفر رصاصاتك  
أترك العالم بسلام

## 22

أفتح باب الفجر  
تتساقط كل مقاعد المدرسة المحشورة  
وتتكسر.

على صوت فيروز الذي لا يطاق  
أفتح نافذة الضحى.

على ظهري المتقل بنقص المياه  
تعبّر سكين الظهيرة.

لا أجد الكلمات المتقاطعة  
قد طيرتها

مروحة العصر.

الغروب البداية

والنهار مضيعةً للوقت

ولماذا يعرض على الشاشة

ولماذا لا نخبئه كما

نخفي السجائر في

الحمامات

وعلى جدرانها  
تحدث عن  
أعضاء المعلمة.  
بلاد كلها مدخنين  
وتجد من يسألك عن  
سعر الدخان  
ولماذا يعرض في الواجهة  
أو لا يدخن أمام أبيه...

## 23

لأن المشانق لا تكفي سبعة أيام  
نعيد مشهد المشي إلى المشنقة سبعة آلاف مرة  
كان الصمت خيارًا مرًا  
ومحطات الأخبار لا تغطي  
جميع المحافظات

والمنفيون  
يتمسكون بمنفى قريب  
ويراسلون منفى أبعد  
والوطن السرطان الأكبر

شخص مثلك إذا أصيب بكورونا  
سيقولونأنهسليم  
وإذا أصيب برصاصة  
يصبح من قتلاهم

تابع المشي فقط  
وسياتي دورك  
ومتى لم يكن الشعر تذكيرًا بالصمت  
والحكم المنسية

## 24

ما أجمل تلك الأيام  
يوم كانت أحلامنا آلة لطباعة  
النقود في الغرفة الخلفية  
وتعيش متنكرًا سعيدًا  
ترتدي القمصان البيضاء  
وتكذب على الناس

لا يعلم أحد الآن  
ما الذي يحدث في الغرفة الخلفية  
أحيانًا أوقد نارًا كبيرة  
وأرميكم في الزيت  
أقلبكم كقطع الدجاج  
أو أراكم على  
الجدران البيضاء  
تدخلون أعضاءكم في بعضها  
طوال النهار

أو أنفخ  
فقاعات  
الصابون  
وأطيرها  
وأرى  
أنها  
متماسكة  
أكثر  
مني  
ومنكم

في الغرفة الخلفية  
تختفي أقنعتكم فأراكم  
بوضوح  
ويختفي قناعي  
فلا أرى شيئاً

الآن في الشارع

يطلب شخص ما  
أن أصرف له مئة ليرة مزورة  
شخص سرق حلمي  
وذكرني بالغرفة الخلفية

## 25

حکم الإعدام وقد كتبوه

نسخوه وألصقوه

كذبوه وصدقوه

لم يأتِ بجديد

26

لديّ شغفي  
أنا فقط فقدتُ العالم

27

كأن حياتنا ليست  
حروفاً مبعثرة  
وكأن في داخلنا شيئاً  
متماسكاً  
وكأن هنالك إنساناً  
يعرف اسمه

## 28

بعد خمس دقائق، ستسقط قذيفة وأموت  
وأريد أن أخبركم أنني متفائل

في بلد العميان والقذائف هذا  
القذائف عمياء والناس قذائف

كل ثلاث سنوات تسقط قذيفة  
أزحف قليلاً فقط  
لأموت مرة كل خمس سنوات

29

السفينة تشقُّ

التربة الحمراء

وعيوننا تغرق في المياه البيض

### 30

أغرقنا جميع سفن النجاة  
لأننا قرأصنة  
أبحرنا في بحر الظلمات  
نحو المجهول  
أفرغنا هذه البحار  
من متعتها  
ومائها

أرسلنا الغربان وطيور الحمام  
لنتتوه وتسقط في الأنحاء  
وعشنا كالبيغاوات المدللة  
أطلقنا زفيرنا كل يوم  
ليدفاً الجو  
وخبأنا اللعنات جيداً  
كي لا ينفد مخزوننا  
الاستراتيجي

في الطرقات  
تدفعنا الأقدام  
كالكرات  
في البيوت  
نحسد العجائز والأطفال  
على هدوئهم  
في المقاهي  
تفقد القهوة والسجائر  
متعنها  
ونسأل أنفسنا  
نحن الغارقون  
كيف سنتمكن  
من الغرق  
ونرتاح

أكياس بلاستيكية  
دمى ورقية  
مجسمات بشرية

عيون زجاجية

كلاب

خنازير

بقر

في جميع الجهات

جميعها

تطفو على السطح

وتتنظر نحو الأفق

ببلاهة

**31**

هذا الخراب

كان مهرجانًا كبيرًا من الضحك

## 32

يدي تضيء  
عندما أمسك قلمي

كي أتبولّ  
في حمامٍ عام  
في كل خريف  
يسقط بسهولة  
وفي كل ربيع  
أول الشهداء

الأسرّة والمحن  
تتلازمان في القصائد  
كالقوافي  
أنين الشعراء المهجورات  
ودماغ الشعراء  
الواقف  
عن العمل

عندما قصّوا أيديكم  
وأرجلكم من خلاف  
تركوا لكم هذا  
النهار المتوسط  
ليطول ببطء  
ويذوبَ في راحة  
الأشياء

**33**

جثة على الرصيف  
وفي داخلي مليون كلب

## 34

بقي لنا مئة كلمة  
نتبادلها فيما بيننا  
ككرة المضرب

كم نحن متشابهون  
وتعساء

## 35

المدن للمخابرات

الريف للبنادق

الشركات للاعقي الأحذية

الكتب للموتى

الشوارع للمتسولين

الحب للأغبياء

الهجرة للجبناء

لماذا لا يصبح الشعر قطاعًا خاصًا؟

**36**

فقدت الفوضى التي كنت أجد نفسي  
داخلها

**37**

هل كانت سجائرنا تحتوي على الحشيش  
أم كانت أيا منا لا تحتوي على ليل؟

## 38

أصبح لدي ثقافة موسوعية  
بخرافات الشعوب  
بجنون القبطان  
بنجاة الحوت  
وغرق السفينة

**39**

جميلة كتونس

وقلبي سوري لا يحتمل

40

جسد ينطفئ

ويعاد تشغيله باستمرار

يهرب من فخ إلى آخر

لا أمكث مع نفسي إلا فترات قصيرة

## 41

تتحدث عن وصلوا  
وعن الذين يعيشون هنا  
كانهم هناك  
سعداء كأنهم لم يكونوا

## 42

كل الذين حدثتهم عن سمكة سانتياغو  
قالوا إنهم يعرفونها  
منهم من شبهها بالقلوب المتعثرة  
أو بالمدن بعد مرور الغزاة  
منهم من شبه نفسه بالشيخ  
والشيخ بالسمكة  
والسمكة به  
منهم من شبهها بأسماء القرش  
لكن مع هذا  
لدينا صنم نعبده ولا نستطيع نشره  
مع أنه مجاني وكثيف ومتوهج

## 43

الأيام الممتلئة كقطار  
يقولون: أنت لا تعرفنا  
وأقول أنتم لم تعرفوني  
الكلمات فقاعات  
ننتظر على السكة  
قطارًا سقط  
في الماء

**44**

حياتي مزيج من رهاب الأمكنة  
والهروب منها

45

الأرق

التعب

النوم المتقطع

قد تكون كلمات سعيدة

تبحث عن أبو تمام

## 46

السجون الكبيرة  
والسجانون في كل مكان  
نتحدث بود  
مع من هربوا منا  
وهربنا منهم  
ووصلوا إلى مكان بعيد  
ليتمكنوا من حبنا بأمان

## 47

لا يجهل الناس شيئاً  
يعرفون أنهم ضحايا  
ويفضلون صيت الغنى

جميعهم يريدون القتل  
ويجدون أنفسهم في ظروف غير مناسبة

## 48

الشاعر الذي يستعمل كلمة رصاص  
مجرم ضلَّ السبيل  
ومن لا يستعملها أيضًا

**49**

أقل حزنًا من أي وقت مضى  
تأخذني جميع الأشياء إلى الماء

## 50

أبدأ نهاري بالبحث عن النسيان  
ودائمًا أنسى  
أنسى بسرعة  
أني ولدت، وأني هنا

أعطي العصافير فطوري  
القطط غدائي  
ونأكل بعضنا  
أنا والليل

أبحث عن خمس فوارق  
بين الإنسان والحيوان  
بين الفزاعة والأشجار  
بين الضياع والسفر...

أتوقف عن محاولة ضبط الموسيقى

أنتظر  
خراب بيوت النمل  
كي أهجر بيتي

## 51

يُغلق الباب الحديدي  
ويتركنا في الخارج  
أنا وحواء مجهولة  
خائفة من هجوم الشياطين  
على المبنى  
لم أكن أتقن فن اللامبالاة  
لكننا امتلكننا رفاهية التدخين  
في الأبنية  
باب الغرفة الحديدي مغلق  
لا أستطيع الاختباء  
لا مكان سوى الممرات  
أواصل عبوري الذهني  
بينها

بعد سنوات  
تكلمت مع الفتاة الملونة

دون أن أخبرها أنني أعرفها  
ونامت في أثناء حديثي  
لم أخبرها تلك الذكرى  
عن شخص نائم  
جسده يدخن  
أمام باب مغلق  
وشبحه يدور في الممرات  
وفتاة واقفة  
قلبها يتحرك  
صدرها ممتلئٌ بالعصير  
وتلاعبه مئات الشفرات

## 52

عندما تخرج آخر ذرة غبار من رئتي  
عندما أبتدىء عمراً جديداً  
في يوم عادي  
عندما تصبح الأشجار المقطوعة  
فوق رأسي  
جسداً ثانياً  
يشبهني  
عندما تسقط شمس العصر  
بزاوية حادة  
ويمتصها قلبي الأسود  
وأرى خيط العنكبوت  
يلمع ويتأهب  
لقطع طريقي  
عندما يهدر صوت محركات  
تمضي  
في طرقات لا توصل

إلى مكان  
عندما أرى العابرين  
يعيدون العبور نفسه  
للمرة الثالثة والخمسين...  
أعرف أن اللعبة انتهت

# رحلة بحرية

---

1

هذا الشرخ ليس في سقف الغرفة

أو الأرضية

ليس في وجه حبيبي

الميتة

أو شجرة اللوز

ليس في أضلاعي

أو رنتي

منذ أربعين عامًا

وأنا على وشك السقوط

## 2

أول مرة دخلت البحر  
غرقت  
لم أعرف هل أنا في حلم  
كنت سعيدًا  
في الكون الأزرق الضاغط  
الناعم  
حتى أخرجني عمي  
وضربني على ظهري  
وأجبرني على بصق  
البحر كله  
وبقيتُ أشاهده من مسافة أمتار  
بينما يكمل بقية الأطفال السباحة  
أو تزرهم أمهاتهم كي لا يصبحوا مثلي

### 3

صورة صغيرة  
في عمر السنتين  
أنا وعمي وأختي الصغيرة  
يقول عمي إنني كنت مختلفًا  
وقد علمني كيف أصافح من يأتي،  
وكيف أنطق الحروف بوضوح  
رغم أنني تأخرت في الكلام  
ما الذي تغير؟  
عشت حياتي صامتًا، خجولًا،  
لا أعرف استخدام الكلمات  
أتوقف أحيانًا لأسأل أمي إذا قال لي أحدهم: "الله  
يسلمك"  
بماذا أجيبه؟  
ولا أتعلم أبدًا

## 4

ضائع بين التلاميذ في الصف الأول

تجدني معلمة ما

وتقول لي:

"منذ ساعة أبحث عنك".

ولم يدم مكوثي في صفها خمس دقائق

فقد أخذتني معلمة أخرى

إلى صفها لأبقى سنةً كاملة

وعندما كنت أعود إلى صفي

لم يأبه أحد ليدي المرفوعة

للإجابات

وكانوا يضعونني

في المقعد الأخير

## 5

تشعل فيك النار  
وترميك في البحر  
لتصبح قطعةً فنيةً  
تشبهها  
آلاف القوائد لعبت بي  
العب في النار كما تشاء  
أعطها كل شيء  
خذ وقتك  
ولكن في البحر  
عليك أن تغرق فوراً  
وبلا جدال  
انتهى

## 6

تستمع إلى أغنية  
بينما تلعب لعبة  
وتشرب مشروبًا ساخنًا  
كأن الحياة ورم  
أو التهاب  
تذيبه بالكمادات الساخنة  
وتنتظر شيئًا آخر

عند لعب الورق  
يصبح الجميع  
مطربين رومانسيين  
إذا ظهرت أغنية في التلفزيون  
ومع ألعاب الكمبيوتر  
والأندرويد  
يصلح أي شيء  
ليذيب الورم البعيد

وبينما يقتل هرقل الأعداء  
تعرف أن هؤلاء المصطفين  
خلف باب غرفتك المغلق  
أوهى  
وأضل سبيلا

## 7

عندما أنظر إلى قائمة أسماء  
أتذكر ما قلته لحبيبتني  
أن النساء الأخريات  
إذا ضربناهن في خراط  
نحصل على كوكتيل  
بطعم عصير الجرابات  
كم كنتُ صادقًا وكاذبًا  
ربما لهذا يلفظنا البحر

## 8

كرهت حبيبتي الأولى  
يوم رأيتها تعلق علكة  
وما تزال النساء تجعلنا علكة في الأفواه

هل نكتب القصائد ليعلمها الناس  
ويبصقونها  
ربما عند هذا فقط  
يشبهون البحر

## 9

ودخلت في نفق  
ومات الكائن البحري  
لهذا لم آبه لكل ما يحدث على السطح  
بل صرت متماسكًا أكثر  
كأن هذا الصبي الجديد  
المتساقط الشعر  
بحار متقاعد  
أمن الناس خيانتته  
ويمكنهم الثقة به  
وبأطماعه المضمحلة  
وبينما كنت أسير في النفق  
ناسيًا عروس البحر  
ناسيًا حبيبتتي  
ناسيًا اسمي  
ماشياً على أنغام النفق  
ومنعرجاته

أنت عشتار  
في صباح خريفي  
أردت أن أقنع نفسي  
أنها أنقذتني  
ولكن في لحظة ظهورها  
أصبحتُ مسخاً  
بينما رأيتُ جمالي  
في عيونها  
وثقتي بوقفها  
ودهائي بثعابين شعرها  
وامتلكت النار من جديد  
أنا القابع في جوف الأرض  
بلا هواء ولا ماء  
كان يمكن أن أكون سعيداً في النفق  
وما فعلته من أجل الخروج  
هذا الهروب الذي استمر  
سنوات وسنوات  
دمّر كل شيء

لم يبق لي صديق واحد  
ولم يبق لي وجه  
ولم يبق لي قصيدة  
بل كنتُ أنثر كل شيء من حولي  
حتى خرجت إلى الهواء  
بعد نبوءة عشتار  
التي قالت في ظهورها الأخير  
بعد سنوات  
بقي لك أربعة أشهر فقط  
متنبئةً بموتي  
وتوحدني مع النفق  
كذبتُ عشتار  
وانهار النفق  
وخرجتُ بعد أكثر من سنة  
أعزلاً وحيداً  
محروماً حتى من الجدران التي أضربها  
حرّاً من جديد  
فقيراً للأبد

وحزنت لأن عشتار  
عشتار أجمل من رأيت في حياتي  
عشتار التي أخرجتني من النفق  
بقيت هنالك تحت الركام

## 10

نحن المحكومون بالسجن المؤبد  
نتسلى بإطلاق الأسماء  
على الأشياء

## 11

في صباحات آذار المشمسة  
تنزل الملائكة  
لتسير بيننا في الطرقات  
وفي أماسيه  
تلاقينا الرياح الغربية  
وتدخل رئاتنا  
لتخبرنا بكل نعومة  
أن أجسادنا ليست لنا  
وأننا لسنا من هذا العالم  
وأن هذه اللحظات  
المحترقة في الصباح  
الغارقة في الليل  
بشيرٌ ونذير

## 12

سُجِلت غائبًا في معسكر الجامعة الأول  
رغم حضوري  
وطردت من الثاني  
وألغيت المعسكرات التي تريد قتل جزء  
صغير فيك  
فلا وقت للبحر  
لا وقت حتى للطقوس  
الأمر مختصرٌ على أيام  
وعليك أن تعود وتشتري  
بطاقات الهاتف  
وتكلم أهلِكَ  
يعرفون أن الأيام هي السجن  
فتركوها لك  
يعرفون أنهم حاصروك جيدًا  
ولا بحر هنا  
فابقَ

ابق إلى الأبد  
جميعهم كرماء ويعطونك أملاً  
حتى صديقك الذي لم يمرر لك الكرة يوماً  
يريدك أن تجد عملاً  
يريدك أن تحلم بذلك  
ثم يستحوذ على الكرة من جديد  
ويخفي وجهه  
لن تعرف أيُّهم هذا  
وأيُّهم ذلك  
وأيُّهم تلك  
في مدينة بلا وجوه  
يقول الناس أشياء جيدة  
لا يوجد تحتها شيء إنساني  
ويقابلونك بوجوه مبتسمة  
مهتمة  
وهم يرزحون بأغلالهم  
لهذا أحاول ألا أكذب  
أنا لا أهتم

ولو مات الجميع  
فجثتي ما زالت تثقل كاهلي  
وأعجز عن دفنها  
في مهاوي الريح  
ومنذ زمنٍ  
نسيت البحر

## 13

عاش جدي مئة عام  
دون أن يفعل شيئاً  
قضاها نصفها في فراشه  
وأقل من نصفها في الطرقات  
وقال كلمات معدودات  
ومضى...  
عندما ولدتُ كان في الخامسة والثمانين  
لم أعاصر سوى غروبه  
الأخير  
امتلك خمسة أشياء تزيد عن السأم  
يريد أن يلفظها ولا يستطيع  
يضع فراشه منذ العصر  
في غرفته المشتركة مع جدتي  
التي يزورهم فيها جميع  
الناس  
اختار زاوية لا تمس

ولا يقترب منها أحد  
وإلا سيضربه بالعكاز  
كانت أيامه هادئة جداً وصاخبة جداً

## 14

لم تكن حياتي صاخبة جدًا  
ولم تكن هادئة جدًا  
أحمل توترًا  
دائمًا  
لألف سبب  
ولا آبه له  
استغرقت سنوات لأفهم  
لماذا يرى الناس القمر جميلًا  
ولماذا يحبون الورد  
وعشرين عامًا  
لأعرف أن البصلات المزروعة  
في أرض الدار  
هي الزنابق المذكورة في القصائد  
وثلاثين عامًا  
لأقوم بتجارب في الحياة  
وأصل إلى النتائج التي كنت أعرفها مسبقًا

وأفشل في التعبير عنها  
وتسعة أشهر كي أجرؤ على  
وضع البحر في قصيدة

## 15

تسألني طفلة الآن: هل تعمل؟

أجيبها: نعم

هذه النكتة الوحيدة في هذا النص

ولا يهمني إن لم تضحكوا

فالأيام التي ترميكم في أعمال السخرة

ولعق الأحذية

وتجعل طعمكم كعصير الجرابات

مضحكة أكثر

من قصائدي

والأيام التي أدلتكم

وحولتكم إلى وحوش في الوقت نفسه

حتى فقد اللوز مراره

واللثغة متعتها

لن أقابلها إلا

ببصاقة تسبح في الملح

ولكم أن تقرفوا

فالقرف الشعور الضروري المنبوذ  
بين المشاعر  
كرمز أغضبني في موقع فيسبوك  
ثم قل لي، أنت الذي وصلت إلى هنا  
ماذا تريد من قراءة هذا النص  
انقلع  
نعم انقلع  
اذهب واقراء نصًا كاملاً  
ككمال أمك  
ودعنا نعمل

## 16

أصبحت البلاد جنة

والقوائد بيضاء

وصار وجه الشمس أبيض

كالغسيل

- لماذا كلمة حمار تثير الإنسان إلى هذا الحد؟

- لأن جميع الأشياء المهمة حدثت

دون أن نراها

- ربما نصلح جميعنا مقاومين

في جيوش الحياة

## 17

امتلاك العينين

اللسان

القلب

الرأس

وما بعد العذاب

ولماذا كل هذا؟

وإلى متى تراقب تلك الألعاب؟

## 18

عندما تؤلمني أسناني  
أحاول أن أتذكر يومًا واحدًا سعيدًا لأغير  
الموضوع  
فلا أستطيع  
عندما تؤلمني أسناني  
أعرف أن البروفين أهم من الأكسجين

## 19

لا تنتظر من شيء أن يوصلك  
إلى موتك الناضج خلف الباب

## 20

كانت أطرافي تتجمد  
وأنا أكتب  
أو أدرس  
في غرف بعيدة  
بينما أشاهد التلفاز مع الأسرة  
في غرف دافئة  
لم يسقط البحر من التلفاز  
ولم تصل العاصفير  
إلى غرفتي الباردة

## 21

من يعرف الشتاء والنار جيّدًا  
يتمنى أن يستمر الصيف إلى الأبد  
ولو لم يعش  
ولو لم يكتب  
ولو قضى كل الوقت  
يراقب سماءَ زرقاء وطائري سنونو

22

لو كنت تعمل

هل ستكتب هذا؟

هل العمل اغتصاب للإنسان؟

## 23

طفل وعجوز على بعد أمتار  
كلاهما يكنس الأرض بظله  
وبينهما أتقافز كالأبله...  
يجب أن يموت الشاعر شابًا  
وإن كان طفلاً  
وإن عاد طفلاً  
لا يجب أن تأسره الكلمات  
أو يصدق شيئاً مما قاله

## 24

بين أحجار قليلة  
في أرضٍ جافة  
تولد فكرة ممطرة  
كطقوس لتحضير الأرواح  
ينظر الناس إلى الجسد القابع  
في الغرفة  
ويوشكون على دفنه

## سيناريوهات منسية

---

1

لو كنتُ أقوى قليلاً  
لأصبحتُ قاتلاً  
أخرج إلى الشارع  
وأقتل أول شخص أنفرد به في شارعٍ مظلم  
وأخذ الليرات القليلة التي في جيبه  
لأحصل على ثمن العشاء...  
لن تنقص هذه الحياة من ذكائي  
ولن تفتقر إلى الدهشة  
سأرسم كل يومٍ لوحة  
بدماء حقيقية  
وأخفي الرتوش الزائدة

وأخرج بعدها نظيفاً

لطيفاً

مُعافى

كشاعرٍ ضربته صاعقة

أو عاشقٍ سيئِ الحظ

أو مسافرٍ عاد إلى مدينته

ليواجه الأبواب الصدئة

بعيون حارقة...

أسوأ ما يمكن أن يحدث

أن لا تشتري تلك الليرات شيئاً كثيراً

فأنام وطعم البسكويت في فمي

وأنا أحلم بالدجاج

أو أرى ابنة القتل

تبحثُ عن ثأرها

فأفرح لأنني أيقظتها...

عندما انفردتُ بمديري السابق

في القبو

كان قصيراً

ومريضاً  
ومع هذا اغتصبته  
لو خطفته وحصلت على الفدية  
كان هذا سينسف مشاريعي  
ويُنقذ بعض القتلى  
لهذا أرفع سروالي  
وأمضي  
وأنا أرى ذلك العجوز  
المتملِّق  
لم يحمل معه سوى  
مؤخرته...  
عندما لا تحمل الضحية شيئاً  
أكل زر القميص  
وعندما تحمل أكثر من اللازم  
أخاف من التخمة  
وأعرف أن الحظ بوجهيه  
إن أقبل أو أدبر  
يترصّدني

ويحيق بي  
وأن وقتي قليل  
والعوائق تزداد  
أمامي وتظهر أنى توجهت...  
قتلتُ بالمشروط  
وبالسلك المعدني  
وأغرقتُ رؤوساً بالماء  
وقطعتُ أعناقاً بالسكاكين  
ولم أنم دون عشاء  
فعندما لا أصطاد شيئاً  
لا أنام  
أستمع إلى أغنية  
على الراديو  
وأنطفئ...  
أن تكون الضحية مجهولة  
شيءٌ مثالي  
تصبح مثل أي حيوان في غابة إفريقية  
وكلما عرفتُ عنها أكثر

أبتعد عنها

أبتعد

حتى تكبسنني إليها كالمطاط

كأني أريد أن أمسح

توتر الأيام الماضية كله

بضغطة زر...

قد أقتل طفلاً

قد أحمل معولاً

قد أزرع شجرة

قد تضربني الجثة

وتفلات

وأشرع في تجميد

أوصالها

وضربها ضربات متلاحقة

حتى تنفتت وتختفي

وأنظر بعدها

لأجد أنني

لم أفعل شيئاً...

أحتاج ظلامًا  
وشخصًا وحيدًا  
وأداةً حادة  
وبعدها  
يسير الأمر أوتوماتيكيًا...  
أعطِ الخباز خبزه  
والشاعر جثته  
والمدينة ضوءها  
والإنسان وحدته...  
أستطيع انتظار الضحية شهورًا  
وقد أموت  
وعندما ألتقيها أقول:  
لقد مت عدة مرات  
فلتجرب ذلك أنت أيضًا...  
في الضوء يقتل الناس بعضهم  
ويغتصبون بعضهم  
طوال النهار  
والظلام صديق

لا يؤذي أحدًا  
وعندما يركلني أحد فيه  
أو يلكني  
أكون مُخدرًا  
مُسرنمًا  
وأصطدم بالجدار  
كمن يقع على فراشٍ رطب في يومٍ مشمس  
وأبصق أسناني وأمضي...  
انظرُ إلى أي أحد من هؤلاء الذين يظهرون على  
المنصات ويلقون الخطابات  
وافتح بطنه  
ستخرج منه مئات الضحايا  
هل تريد أن أثبت لك أن الضوء في الظلام  
والظلام في الضوء؟  
إذن تعال وافتح بطني  
ستجده فارغًا  
جائعًا  
في انتظار الصيد

## 2

لو كان لي بعض الصبر  
أصبحتُ متسوِّلاً  
أو موظِّفاً  
أنتظر الناس أمام الفرن  
وأمدّ يدي  
أعيش على فتات الفقراء  
أو أنتظر منذ الصباح  
على طريق الذاهبين إلى العمل...  
أختار بقعة هادئة  
والمنظر أمامي لا يتغير  
طوال فصول السنة  
في المدينة شيئين  
أنا وهي  
أضع نفسي مقابلها  
وعليها أن تعطيني  
كما أعطيها



### 3

لو كنت أكثر سحرًا  
لأصبحت ممثلًا  
وأحرقت الخشبة  
في نهاية كل عرض

لو كنتُ أذكي قليلاً  
لأصبحتُ مدرّسًا  
أو كاتبًا أو حكيمًا  
أجمع أصدافي  
من غياب البشر  
كشاطي يلتقط النفايات

لو كنتُ أجمل قليلاً  
لأوقفتُ القوائد  
على رؤوس أصابعها  
وجعلتها تسجد لي

لو كنت أنقى قليلاً  
تركتُ الأفاعي  
تدخل في جسدي  
وتخرج  
ومشيئاً على الماء

لو كنتُ محظوظاً  
لما اخترتُ ألعاب الحظ  
وجعلت الكلمات التي تصادفني  
والأشخاص في طريقي  
دمىً للتسلية

لو كنتُ سعيداً  
لما انتظرتُ الجميلة أياماً  
لتمرَّ  
على شارعٍ يأكلها

لو كنتُ لطيفًا  
أكثر من هذا  
أو أقل  
كانت كلماتي أثقل في الظل  
ولم أحلم

# سعادة أزلية

---

1

أخرج من بيتي ماشياً  
أبحث عن صديق  
عن آخر الأصدقاء  
أخذه ونمضي بعيداً  
نقطع الفيافي  
ونضع المدينة خلف ظهرنا  
ثم أتذكر أن إحضاره  
معي  
سيمنعني من الانتحار  
وأني أحمله معي  
كشماعة

أو وديعة  
لأعيده  
إلى المدينة (المشرفة).  
نشعر بالعطش  
ثم نعثر على ماء ساخن في إناء  
في غرفة مهجورة  
أشرب قليلاً منه وأمتعض  
بينما يشرب كفايته  
ويقول لي: "هذا هو الموجود"  
أعود وقد قررت قراراً واحداً  
أنني لن أشرب الماء الساخن أبداً.  
لسنوات سيبقى مشواري اليومي  
يبدأ بطريق الفيافي  
وينعطف في بدايته  
نحو مدينة أخرى  
لسنوات سأذكر خيانتني  
وأنني لم أمت في ذلك اليوم  
لسنوات سأفشل في الكلام

لسنوات لن أحفظ أسماء

أصدقائي الجدد

لسنوات سينقذني فشل

من فشل

ويثبت لي ولو مؤقتًا

أنني لم أتأقلم

أنا الذي مات في السابعة عشر

ولا تستطيعون أن توجهوا لي..

سهمًا واحدًا.

عندما تراودني المخاوف

من الموت والاضمحلال

لا أتذكر إلا هذا السلاح.

إذا كنا نخسر طفولتنا وأحلامنا

الحقيقية مبكرًا

فلماذا نأسف على المسخ الباقي؟

لماذا نخاف عليه هكذا ونحميه؟

لماذا كلما امتد العمر نخاف أكثر

ونصبح أكثر حكمة؟

كل يوم  
أنظر نحو الشرق  
نحو الجسد المسجى  
بجانب جدار غرفة مهجورة  
قبل أن ينحرف الباص شمالاً  
ويحملني  
وأسأل نفسي  
"أين هي الحياة".

## 2

عشت حيواتٍ كثيرة  
ولكني أذكر دائماً  
جسداً على جدار غرفة مهجورة  
ينظر نحو الشرق  
وبعد مئة محاولة  
أنسى كل شيء  
وأستيقظ.

### 3

... يضغط أشخاص على قلّمي

في هذه اللحظة

لا أريد ذكر أسمائهم

أحدهم عجوز مغترب

والأخرى طالبة جامعية كئيبة

و...

يريدون نهايةً سعيدةً

لهذه المسرحية التافهة

يريدون أن يخرجوا

من قراءة الفصل الخامس

غير ما دخلوا

والثالث لا يستطيع أن

يمسك يدي

بعد أن قتلوه

ترتسم صورته أمامي

ما أجمل الأموات

إنه يمنحني حرّيته  
وما أبشعنا  
مثل الحمير على طواحين القمح  
مثل الكلاب وراء النفايات  
مثل الصراصير ندعي الحكمة  
ومثل النمل نموت  
ولا يهتم بنا أحد  
ولا نهتم حتى نحن  
لحياتنا  
مقرفون  
تافهون  
لا نساوي شيئاً في أي حساب  
مع أننا نعبد الأرقام  
ومكاننا بالوعة العالم  
التي يغيرها كل مرة  
ليصقّي حساباته  
أعرف أنني لن أموت  
من سكر سبع سنوات متواصلة

لا يموت  
ومن استيقظ بعد ذلك  
لم يكن شخصاً آخر  
كان هو  
هو نفسه  
ولهذا قتلته.

# أدجيات

---

(قصائد إلى رياض الصالح الحسين)

ننظر للأشياء بلا مبالاة  
ونريد سَأْمَنَا كاملاً  
والأرض خيطٌ حريرٍ فوق سور

## 1- أنا لستُ مكتئباً

أنا لستُ مكتئباً  
ولكن الأغنيات في حنجرتي سيئة  
ولهذا لا أفهم ما أقول

والزوايا تتحلل

أنا لست مكتئبًا

ولكن الديدان في جثتي مُتَعَبَةٌ  
كلما نَمَت عضلاتي ٢٠ غرامًا  
أفزع من حياتي القادمة

أنا لست مكتئبًا

ولكن الرياح أَجَلَّتْ موسمها  
ولهذا أنتظر  
عبث الريح وآراء الرمال

أنا لست مكتئبًا

ولكن النكات لم تكن مضحكة  
أو مضجرة  
كانت فيها فقط بعض سماء

## 2- لو

لو كانت الظروف مختلفة  
اشتريتُ دراجة هوائية  
وزرتُ الأهرامات  
وقتلْتُ أوديب

لو كانت الظروف مختلفة  
سافرتُ في المحيط الهادئ  
ووصلتُ إلى الهند  
وشربتُ الزنجبيل

لو كانت الظروف مختلفة  
اشتريتُ طائرة  
وحطمتُها على أحد الجبال  
ونسيتُ جثتي

لو كانت الظروف مختلفة  
شربتُ البحر على دفعات  
وبصقتُ الجزر والخلجان والسفن  
وعرفتُ الحقيقة

لو كانت الظروف مختلفة  
دخلتُ في ثقبِ أسود  
وقرأتُ قصائدَ الآخرين  
وأنا أضحك

لو كانت الظروف مختلفة  
تركت رأسي هنا  
وقمت ببعض العيب  
في العوالم الموازية

لو كانت الظروف مختلفة  
كتبْتُ في دفترٍ قديم  
2021 سنة وخمسة أشهر

دون أن أحرقها

لو كانت الظروف مختلفة  
أحببتُ بعض الأشياء  
وتأثرتُ ببعض الكتب  
وقلتُ جملاً مفيدة

لو كانت الظروف مختلفة  
ميّزتُ بين القنابل والأسماك  
الكذب والقمر  
البلاد والسجن

لو كانت الظروف مختلفة  
كنتُ في بيتي الآن  
وفصلتُ شريط الهاتف  
وأغلقتُ جميع النوافذ

### 3- أنا معذب

أنا مُحاصر... مُحاصر  
لا أفق لي  
لذا سأعدُّ هذه الورقة أفقي وسمائي  
وأرسمُ فيها شمسًا صناعية

أنا ميّت.. ميّت  
لا أمل لي  
لذا سأعدُّ هذه الورقة بيتي وبلادي  
وأرسلُ فيها أطفالي الخمسة

أنا مفلس.. مفلس  
لا مال لي  
لذا سأعدُّ هذه الورقة بنكًا دوليًا  
وأعطي نفسي نقودًا حجرية

أنا طيب .. طيب ..  
لا شرّ لي  
لذا سأعدُّ هذه الورقة دمائي وأعصابي  
وأغرس فيها أنيابي الزرقاء

أنا عاشق .. عاشق  
لا دواء لي  
لذا سأعدُّ هذه الورقة رسالة حب  
وأكتب فيها أكاذيب جديدة

## 4- الحب

يستطيع الحب أن يخرجك من ذاتك  
ويرفعك مترين فوق الأرض...  
يستطيع أن يُنسيك الهوامش  
والمعاني والطرق...  
يستطيع أن يقتلع القلب الأسود  
ويجعلك سعيدًا ببعض الضحك...  
يستطيع أن يُعميك ويخلصك من صورة البشر  
أو يُدميك حتى تخرج منهم نهائيًا...

قد يمنحك اللغات غير المفهومة  
والصلوات غير المهمة بين اللفات الضائعة...  
ويكون نهرًا  
أو ظهيرة  
طائرة ورقية أو رصاصة  
كوالا أو دبًا قطبيًا...

يستطيع أن يكتب اسمك من جديد  
كأنه قصيدة حياة متجددة تُخرسك...

يستطيع أن يفعل كل شيء  
لهذا لا يسير على الأرض...  
الكره.. أقوى من الحب  
فالحب.. بلا سبب

## 5- بحر الكذب

أول شخص يوقظك  
هو الشخص الذي سيعرف حقيقتك  
لا أفتح الباب  
لا أردّ على الهاتف

الأشياء صامدة  
كالكفن  
صامتة  
تعدّ ضلوعي  
كلّما وجدتُ جثّتي على الرصيف

ورثتُ الموت محمولاً على الشفاه  
وتقاسمته مع الليل  
وعشتُ منفيّاً في بيتك  
أغرقُ في الهرب وأناديك

كان الأمر دائماً نداءً خفياً  
نسير من باب إلى باب،  
لا نُصدِّق ولا نُكذِّب،  
لكن نتَّبِع الكذَّاب.  
ما أشدَّ خيبتنا  
لو لم نراهن على حصان خاسر.

## 6- الأعداء

لا تستطيع أن تقضم أصابعك  
أن تلفظ أنفاسك  
أن ترى جثتك  
من مدينة بعيدة  
من مسودة قديمة  
من الحب  
والحياة  
والأيام  
والسماء  
والأرض  
تلك الكائنات الغريبة  
ذلك الغبار في الدم...  
جربتُ  
الهروب  
والحياة

وقطع المعصم  
ومع ذلك كنت أفضل  
حتى جاء الأعداء

## 7- سيرة أخيرة

من هنا خرج الشيطان مطرودًا  
وهنا تحقّق  
واختفى

الصباح أم المساء  
الشمس أم القمر  
الماء الذي ترشقه السيارات على المارة  
أم السماء التي لا نطالها

عندما كانت السعادة مجدًا قادمًا  
أهملنا المفردات والتفاصيل...  
عندما صارت السعادة أمسًا زائلًا  
أكثرنا من المفردات والتفاصيل...  
عندما صارت السعادة وعدًا  
لم نجد المفردات والتفاصيل...

لنا موقف، وللأيام حركتها  
لنا غربتنا، وللأيام ألفتها  
لنا فهم قريب  
ولللأيام متاهات وحدود

خيطان القمر تنسرب من النوافذ  
وتحوك وصادتي  
ولهذا أسير نائمًا

لا أعرف شيئًا  
لكن الكلمات تحبك

الأمكنة التي لم تفهم الشيطان  
الشيطان الذي أتعبته الأمكنة  
غلاف كرتوني لقصة لم يفهمها  
الطفل  
ومع هذا كان سعيدًا

السعادة نص قصير  
لا يحتكر الوقت  
وقصة حب طويلة

## نجمة بثلاثة أذرع

---

وتمرّ سحابة هذا اليوم  
دون أن تجرّو على الابتسام  
أو الخوف.  
مجموعة الدبّ الأصغر  
تتغيّر دائماً  
وتبتعد.  
أخطبوط يغلق النافذة  
يتمسّك بالكمبيوتر  
وينظر نحو سقف الغرفة.  
هل أنت فأر أم عرّاف؟

/

كنا نحفر عنق السنّ  
لنضع حشوة تجميلية  
دون أن نستعمل المخدر.  
وفي الزيارات الأخيرة  
سحبوا أعصابي  
طريقة تدوّقي  
الخرائط.  
في تلك البلاد  
كانت زيارة طبيب الاسنان  
نوعاً من الترفيه.

/

ما زال هناك أمل؛  
كأن يبدو وجهك  
لمحة  
في غيمة عابرة.  
كأن تبصق الحبر

صدفة

على نجمة بثلاثة أذرع.

كأن يطرق اللصوص

بابك

وتجدها فرصة للانتحار.

## رباعيات الأيام

---

(في النهاية، يصبح كل شيء  
جزءًا من الكابوس..)

### 1

إذا زرنا بلد الموتى  
ماذا سنحمل في طريق العودة؟  
إذا ثقبنا السماء  
وخرج دب قطبي أيعانقنا؟  
إذا جمعنا النجوم في كرة مطاطية  
ولم يبق شيء للحظ؟  
إذا ابتلعنا الجدران

وذقنا طعم الأيام بأسناننا؟  
إذا رسونا على جزيرة مهجورة  
ورأينا بالتصوير البطيء المهزلة ذاتها؟  
إذا فتحنا كتابًا  
وظهر حلمٌ لم نكن نستطيع تذكره؟  
إذا سألنا المتنبي  
ما لنا كلنا جَوِّ يا رسولُ؟

## 2

منذ أول مرة حملت قلبك في يدك ولم يلتقطه أحد  
ورأيتَه يتسرب من بين أصابعك ويسقط على  
التراب كقطع الجيلي  
عرفت أنك قاتلٌ أيضاً

منذ أول مرة رأيتَ فرساً تمخر الصحراء في رحلةٍ  
نحو آخر الأفق وتمضي كشعاعٍ لا يُجارى ولا  
يصل  
عرفت أنك ضائعٌ أبداً

منذ أول مرة وصلتَ إلى البحر ورأيتَ الأمواج  
وأردتَ أن تكون رسالةً في زجاجة تصلُ إلى  
جزيرةٍ مهجورة  
عرفت أنك تافهٌ جداً

منذ أول مرة وجدتَ سرايبك محشواً في فطائر  
يأكلونها على الإفطار ويشربون معها المدى  
عرفت أنك كلبٌ حقاً

### 3

قلبي الذي سار في ذلك الربيع.. أتى إلي وحدثني  
بعد سنوات.. كنت حينها أعشق غيري  
قلبي اختفى..

قلبي الذي ظهر يومها، ليحدثني.. خلته مزورًا..  
وما زلت حتى اليوم  
لا أعرف من هو..

قلبي الذي لم أكثرث لكلماته.. لم يخبرني أن  
القلوب.. تسقط.. تَتَنَقَّلُ بين البشر  
وكم تاه..

قلبي الذي انشطر كقنبلة.. صار موزعًا على آلاف  
الأشخاص.. لذا أخذوه ودفنوه بعيدًا  
كالنفايات النووية..

## 4

تأتين كدفتر الديون..  
وموسيقى السوق..  
وغباء النحل.  
أعرفكِ وأحفظكِ..  
وأبغضكِ..  
ولا أفهم غيركِ.  
لا أخشى..  
السقوط..  
السم هو الترياق.  
كل يوم أتقبّوكِ..  
أنسى اسمكِ..  
بطريقتي.

## 5

لم يتغير شيء  
ما زلتُ لامباليًا  
وسعيدًا  
وأكره قصائدي كلها

لم يتغير شيء  
ما زلتُ متعبًا  
ولاهنًا  
كأني نسيْتُ التنفُّس

لم يتغير شيء  
ما زلتُ غائبًا  
وعائدًا  
كأنَّ الأرضَ مزوَّرة

لم يتغير شيء

ما زلتُ أولد  
وأختفي  
كحجرٍ لا يفهم الماء

لم يتغير شيء  
ما زلتُ أبدو  
ولا أرى  
كعالمٍ دون أسماء

## 6

واجهات المحلات مطفأة  
أراقب الأطياف  
حَيْرَى..

بين بائعات الكبريت

أنتظر مرور لحظة  
دون مرور سيارة  
دون مرور أحد  
فتمر حياتي

أحمل الأوراق المبللة  
وأنفخ فيها  
فتضيء ثانيةً  
وتنطفئ

وموسيقى

وعماراتٌ لا تتوازن  
تسقطُ كل لحظة  
خلف الأمواج

## 7

أيتام في الصورة.. أحرار من كل شيء  
متفرجون جاهزون على هامش الحياة  
نفهم كل شيء من أول نظرة.. وننساه  
نعبر في مهرجان الضوء.. ونسكبه ككأس كل يوم  
تجري المياه من بين أصابعنا.. ونختنق بقطرة  
لسنا مستعجلين ولا مستمتعين  
لسنا لطفاء ولا تعساء  
لسنا ظرفاء.. ولا نملك سمة التعاطف  
نمضي حتى آخر خطوط الضوء  
ننفجر في الجو  
ونتلاشى

## رعب

---

يرعبي أن تتحول لامبالاتي  
إلى كره صريح  
أن أحمل مشاعر واضحة  
نحو الناس  
لدي لامبالاة تكفي الجميع  
تكفي جميع السرطانات  
والأوهام  
والعذابات  
ولدي ظل هائل يتكفل بالقتل

## الشاشة فارغة

---

للناس وجهان، وللحياة كذلك  
مفترق طرق  
نحو هاوية أو جنة

الوجوه  
اخترعت الحواجز  
ثم تسقط  
كالخرز

لا أحد يريد إضاعة وقته  
لكنهم الطريقة المثلى لذلك

الفضائيون موجودون  
إنهم الصورة التي نكوّنها عن نحبهم

## الستارة

---

وكانت سيرة الإنسان في بلدي مجازاً  
لا يعيش ولا يفكر  
يمشي ويأكل.. يحب ويكره.. يخاف ويهرب  
من كل صوت...  
في شارع معتم تغزو الوقت  
أشباح كثيرة  
وتخففه  
وتعطيه بريقاً  
للسائلين...  
لا أحد يتوقف ليسأل  
أو يعرف  
في هذا المنحدر

حتى تخرج البلاد كشعرة  
ونبقى حولها كرهاذ الأنف...  
نتماسك لنتذكر بعض الأسماء  
ونفشل  
هل مرت حياتنا على غيمة  
أم كان المونتاج اليومي  
لأيامي  
مزحة...  
قلتُ لكونديرا  
إنهم سمحوا لنا أن نمزح  
وبعدها أخذوا كل شيء  
وما زلنا نبحث عن مزحة  
لم تضحك أحدًا

## اليأس

---

يستحق أن أكتب عنه  
فلقد رافقني سنين طويلة  
ورمى وجهي في سلة المهملات  
أبحث في شوارع فارغة  
تسع خطواتي الممتلئة  
لأواري لحظات النهار  
التي لم أعد أريد منها سوى أن تنساق  
بخفة  
وتتركني كما أنا  
ميتاً ويائساً...  
لتعرف معناه  
فكر بكل تلك الأشياء الخادعة

التي سقطت فوق رأسك  
وجرَّتكَ طويلاً  
دون أن تعطيك مجالاً  
لتنفّس...  
واسعٌ ومديدٌ ورحب  
كبحرٍ هادئٍ خالٍ من الصدفة  
والمعجزات  
تعرف الجثة وجهتها جيداً  
في مهاوي المدينة  
وتتحاشاها  
وتسير دون أن تخشى زلّة أمل  
أو بصقة حظ  
لا اسم لجسدك الممتد  
والمعرّش كسرطان جديد  
يشبه غيره  
في كل شيء  
لا اسم لقلبك المتوقّف دوماً  
للجاطات

ولأنك التي لم تصطبغ بعد  
بجراًة الفصل والانتحار  
تقف الأبنية كأصنام من تمر  
على شوارع تغطّي العفن  
بطبقات رقيقة من مكياج  
رخيص

وتقرأ كلمة سيرياتيل  
على جميع الواجهات  
مع أنك خارج التغطية...  
أحياناً تسيح الأبنية كالزبدة  
على شوارع تتقيأ الجثث  
والصرف الصحي  
وتقرأ كلمة سيرياتيل  
على جميع الواجهات  
مع أنك متصل دوماً  
وتلوذ بشق غرفة  
أو زاوية شارع  
تبحث عن قاتلٍ يحتويك...

اليأس  
آخر ما نختاره  
وهو الأولى بنا  
أرق  
وأوسع  
وأجمل من كل ما نعرفه...

## خذوا وقتي كله..

---

خذوا وقتي كله  
لم أعد أريده  
أين أفضيه وقد فقدت لذة  
النوم  
أين أمضي والتضاريس تتساقط  
عن وجهي وتكشف أعصابًا تتوفّر  
أين أرميه في أية هاوية؟  
هل أنا المتعب أم أن الجحيم  
قد رمى في كل شطاني نجوم؟  
تخبرني الأفكار السوداء  
على نارٍ معدومة  
وتُلقي العجينَ إلى الصباح

هل أنا الميِّتُ عيدًا من جديد؟  
في النهاية، أعدُّ النجومَ وأرتاح أمام الرقم الذي  
أصل إليه  
فهو يضمن لي اليومَ والغد  
بعد أن كتبتُ أمس  
كما أشاء على طريقة الأخ الأكبر

## من قبل التاريخ

---

الشارعُ سردابٌ فاخر  
فارغٌ.. باردٌ كئلاجة  
والناسُ على الأرضِ قطعُ عظام  
صراصيرُ على وجهِ البشرة  
أورامٌ في نفقِ السيل  
وأغنيةٌ معادةٌ ومنسية  
ولا معنى لها  
على كلِّ حال

\*

أصلُ إلى مدنِ الكذبِ  
أفتحُ سمَّ الأشياءِ

وأستدعي قلبي بإسكاته  
فالتسكت لغتي  
مفرداتي العشر الأثيرة لن أستعملها  
وسأسافرُ فيما تلقيه الطرقاتُ  
أمامي

\*

بجوعٍ أزلي  
أرقبُ صمتي  
وجعي  
ذاكرتي  
تتوجَّسُ من قرارٍ تافه  
ما شأنك بتلك الأشياء  
اتركها وامض  
وعش في الدربِ وحيداً  
كشهاب

\*

اطلقُ صرختك

وسوّ السهل  
الكرة الأرضية بسيطة  
لكنّ داخلَك معقّد  
أشارك وأشرب شيئاً  
ثمّ أراقب من جديد  
البردُ قديمٌ وجديد  
وعظامي وحدها قصّة...

\*

### صوت (1)

علّمي صوتي بأن ينسى فمي  
علّمي بي لي دمي  
أرسليني في اليباب  
اقتليني كلّما الصرصارُ غنّى  
اجهلي لغة النمل  
أيقظي كلّ الذباب

## صوت (2)

راوغتُ صوتي في التضاريس  
وبكيتُ في بحر الرؤوس  
سقطتُ قلاعُ الأرضِ  
ماتَ المُشْتَهَى  
وغدا الفراعُ قري نصوصي

## صوت (3)

عامتُ على جئتِي كلُّ الحكاياتِ  
أنتِ فمي ودمي  
وبياضُ أبياتي  
من أين أمنحُها شعراً ليكتبُها  
أم كيف أسلبُها كلَّ النبواتِ  
ما لي أعاتبُها  
كالنوم أرسلُها  
اللجنةُ التصقتُ  
في جلدِ آهاتي

#### صوت (4)

أنا لستُ من هذا الخرابِ  
إني ولدتُ بلا فمٍ  
وجعلتُ مرساتي السرابِ  
ورحلتُ نحوَ النارِ مُلقًى  
في أظافرِها  
وناديتُ الصحابِ

\*

المشاةُ يرسمونَ جيدًا  
ويمثّلونَ أدوارهم  
وأنتَ تنتظرُ إسدالَ الستارِ

\*

لا لغةَ لكِ  
اللغةُ لهم  
واللغاتُ اللغاتُ  
ما بينَ ضياعٍ في سنتيمتراتِ الكلماتِ اليومية  
وجدرانِ الهياكلِ السميكةِ خلقتُك أصمًا ورويتَ

الماء... وعرفتَ بأنَّ الأسماءَ غِيَّةُ اللقيطِ

ومرمى الأهداف

ربما يبدأ الأمرُ بحذفِ الكلماتِ ورفضِ الأنساقِ  
وإلا ما معنى لغة الكلبِ البشري ولماذا تختلفُ عن  
أي كلبٍ حقيقيٍّ صحيحٍ...

\*

كلُّ الأشكالِ عراء

كلُّ الكلماتِ هراء

فلماذا نختار

ولماذا نعطي النارَ الأسماءَ

وهي الأولى والآخرةُ

وهي خلاصُ الإنسانِ

ومعركةُ الصورةِ في وحدتها

مع التشظيِّ

\*

الكلماتُ عصيرُ كوبيُّ

رائحةُ سمك  
قلبُ موشوم  
موسيقا الغرفة  
وملاذُ الغريب

\*

الكلماتُ طراوةُ بال  
أرضُ الصحراء  
عيشُ أفقي  
لا إنسانَ ولا ذاكرة  
كلُّ الأسمال

\*

الكلماتُ براءتُنا غمستُ في السمِّ  
ونادتُ كلَّ طقوسِ الليلِ  
وعامتُ في صحراءِ أخرى  
كي ترتدَّ على صمتِ الإنسِ  
وتصبحَ في الطرقاتِ جنازة  
تنسكبُ الأفاقُ لديها

## دون رصاصه رحمة

\*

الكلماتُ إذا ما نُطقتُ في السر  
تشظى الليلُ ليرسلها  
ويعلمنا نسفاً آخر

\*

الكلماتُ المرصودةُ للسمِّ  
نشيءٌ متقاطر

\*

الكلماتُ انتظرتُ أمواجاً أخرى  
كي تتكاثَرَ  
كي تتكاثفَ  
كي تتشكَّلَ  
كي تتمدَّدَ  
كي لا تمضي  
كي لا تغدو.. حقيقة

\*

الكلماتُ على الأيامِ إذا شدَّتْها  
أو بلغَتْها  
أو بلغتْها  
أو ضربَتْها  
كانتْ للشيطانِ إمام

\*

الكلماتُ رياحُ الصينِ  
تنادي الطفلَ المكسيكيَّ  
ليغتسلَ بنهرِ النيلِ  
ويعبرَ في مدنِ الرومانِ  
ويظهرُ في الآخرِ كنغر

\*

الكلماتُ تفتَّتْ في الليلِ  
وروتْ متعتهِ القصوى  
وغابتْ إثرَ عزيمتها  
لكنَّ الإنسانَ تقشَّر

\*

الكلماتُ اليوم تناديك  
وتعرفُ أنّك دونَ الاسم  
وتحملُ بحاتِ الأصوات

\*

الكلماتُ بدايتك الصغرى يا وطني  
كي أقتلك  
وأسيرُ بلا يومٍ ناقص  
بل أزدادُ على دفعاتٍ  
فاسمي: الشوق

\*

الكلماتُ رسالتها للموتِ  
بأني المقتولُ طويلاً  
وقليلاً ما أحيا  
في طقسِ الأرض  
لكنّي أعرف صوتي يوماً إنْ جنْتُ

\*

الكلماتُ تريدُ بأن تنساني  
وأريدُ بأن أحيها  
وتريدُ بأن تقتلني  
وأريدُ بأن يتكرَّرَ هذا اليوم  
ويبقى المعجزُ في اللاشيء تراكمه

\*

الكلماتُ عمودُ العيدِ على بيتي  
وذاكرةُ الأسنانِ بفكي  
وخواءُ نهاراتِ الصيفِ  
وأقدامي في البردِ  
وفاكهةٌ معطوبةٌ أجلسُتني في السريرِ

\*

كيف سأجمعُ تلكَ الأشياءِ  
بكلمةً  
ولماذا أتقنُ فنَّ العومِ  
وأجهلُ فنَّ القسمةِ

وهل الأصداء إذا رغبت في الوخز  
ستعطيني اسمه  
وهل الطوفانُ المستعرُّ المجنونُ  
على طرقاتِ حكايتنا  
ابنُ للموت

\*

ما أجمل أن تكتب النصوص بعد الاستمنا  
لتصف الفراغَ العالميَّ المقيم  
من قبل التاريخ إلى عصر الذرة.

ملاحظة:

كتبت هذه القصائد عامي 2021 - 2022



## حسين جرود



- شاعر سوري من مواليد 1991. درس الهندسة الإلكترونية في جامعة حلب. يعمل في التحرير الصحفي وكتابة التحقيقات منذ 2014.
- نشر نصوصاً أدبية ومقالات في مجلات سورية وعربية عدة، منها: جبرون - سوريتنا - الحركة الشعرية - رصيف 22.
- محرر في موقع أنا أصدق العلم سابقاً.
- عضو هيئة تحرير مجلة أوراق.
- مترجم مقالات في دار تكوين للنشر.
- عضو المكتب التنفيذي ورئيس اللجنة الإعلامية في رابطة الكتاب السوريين.

## صدر للشاعر الأعمال التالية:

1. فلسفة القاع - دار كتابك فرنسا - 2016
2. المجموعة الناقصة - رابطة الكتاب السوريين – 2021
- صدرت النسخة الرقمية عن «ألف ياء» 2026
3. الكتاب رقم صفر - شعر - 2022 -
- صدرت النسخة الرقمية عن «ألف ياء» 2026
4. نجم وسارة - رواية - 2022 -
- صدرت النسخة الرقمية عن «ألف ياء» 2026
5. جنود البحر - نصوص - 2023
6. سوق الأحد - شعر – 2023 -
- صدرت النسخة الرقمية عن «ألف ياء» 2026
7. سمكة في الماء - شعر - 2024 -
- صدرت النسخة الرقمية عن «ألف ياء» 2026
8. سر ديوجين - شعر - 2026،
- صدرت النسخة الرقمية عن «ألف ياء» 2026
9. في مقهى بروسست - مقالات - ترجمة - 2026